عابـــر مـــن بابـــل

(شعـــــــر)

يحيـــى الســـداوي

السَّعيد
للنـــشر والتـــوزيـــع

اسم الكتاب/ عابر من بابل - شعـــر

الكاتب / يحيى السداوي

الطبعة الأولى 2019

تصميم الغلاف : محمد محسن

رقم الإيداع : 2019/19239

الترقيم الدولي: 978-977-6727-49-6

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير : لميـــاء السعيـــــد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

01550096215 - 0222017260

elsaidpublisher@gmail.com

الإهـــــداء

إلى المبدأ الأول.
ألذي هو غني بذاته.
وأنا مفتقر إليه.
إلى الإنسان.
عابر من بابل

يحيى السداوي
27 آذار 2019

إنقســـام ذاتـــي

عِشتُ شطرَ الوهمَ في صَحرا ضَياعي
ظَامئٌ أروَى خريرَ الماءِ
في أقصى عُطاشي
ما مشيتُ الدّربَ قهراً عَابراً كلّ الحدود
بلدتي فيها محطاتٌ ومَرساها كبيرٌ
سوّلتني في زَماني في مَكاني
سوّفت نَظرةَ عَيني ناطحاتٍ للسَحاب
حَاكها زيفُ سرابٍ بصحيحي وإعتلالي
نَظرتي تخدعُني تبصرُ عنّي من خِلالي
حينَ أدمنتُ بِقهري
وإستقيتُ الخوفَ غصباً
من رحيقٍ فاضَ عزاً بالأمان
وأنا في الأمنِ مَرعوباً
كثيراً من سُؤالي

يَعرفُوني من صِبايا
في شَبابي والمَشيبِ
ثمّ أسمُوني قريبٌ
حينَ نادوني غَريبُ
شابحٌ جِسمي
يخافُ الإنسَ وَقعي بَل خَيالي
صرتُ بينَ الحالتينِ
ميتٌ حيٌ وِجودي كالعدَم
بينَ فَقري أوغِناي
بينَ أمجَادي وَكسري
وخَساراتي ونَصري
بينَ عزّي أودلالي
أطبقَت صمتاً بضوضاءٍ وحَولي
ضجّ هدرٌ في الظّلام
صكّ أذنيَّ ورجليَّ اللتينِ
تَذويانِ الآنَ من حثّي فَأمضي
قاتلاً أحلامَ نَفسي
هكَذا يَومي تعيسٌ
بعدَ أمسي بعدَ عُرسي

بعدَ ثُملي سَأغنّي ويلَ وَيلي
بتّ أبكيني بِضحْكاتي وَحيداً
كلّما شَابتْ بِليلي نجمةٌ
تَبكي عَليها حَسرةً أقمارُ نَحسي
أو يجيءُ الحزنُ والآلامُ فجراً
عندَ كشفِ الارضِ شَمسي
أو أرى ما لا يراهُ الناسُ فيهمْ
يرقصُ البعضُ السليمُ فوقَ مقتولٍ سليمٍ
همْ يَعيشوا كالعبيدِ
في تباهٍ لايقومُ العدلَ فيهم
ما بهم إحسانُ طبعٍ
ما بهم أكرامُ ضيفٍ
يدّعونَ الخلقَ أبّاً أونبيّاً
هم جناةٌ ليسَ إلا
ها أنا فيهمْ ضَحيّة
صَوتي المسموعُ فيهمْ ابكمُ
وَ صُراخي طِفلةٌ
زَرقاءُ بَاتت تُفطَمُ
عِندها شاطرتُ عَقلي وإنقسَامي

في ضَميري كي أكونَ الحالتينِ
في صَحيحي وإعتلالي
لا أُبَالِي

يحيى السداوي
3 شباط 2017

لا ترحلي

لا ترحلي
الشّمسُ تَغربُ إن غَربتِ وتنجَلي
والليلُ يَطوَلُ ساهراً ما نورُ وجهكِ يصطَلي
عَلّمتني حبّ الحياة
منذُ أن أرضعتني كَي أبتَلي
ماذا فعلتِ ياحبيبةَ طفلَكِ
ماذا فعلت بالصّغيرِ تأمّلي
أورثتني نفسَ الغريزةَ والصّفات
فانصدعتُ منكِ في الدّروبِ كما الرّعاة
أمشي أهُشُّ على القطيعِ بساعدي
وتَردُّ بتراءَ الأناملِ في الغداة
فأخذتُ فأسي والعصاةَ ومعوَلي
منكِ ورحتُ فنادني ياتائهاً ياصابياً

في غابِ عطفكِ والمروج
حيثُ الظبابُ إذا انتشى
من ماء وجهكِ يعتَلي
لا ترحَلي
ياكلّ شوقي ياغزيرَ روافدي
إسقي فؤادي بالحنانِ فأمتَلي
من فيضِ ثغركِ قد رشفتُ طبائعي
ودرستُ ودّ الأمهات
منكِ سأبحرُ في الهوى
بينَ العبابِ سفرتي وتَحوّلي
ياصفوّ روحي إن بعدكِ قاتلٌ
وأنا الضحيّةُ فاصبري وتمهّلي
يأتي الرّسول منَ الرّماة
يهدي الجّروحَ من السهام إلى الممَات
لاترحَلي
لا لا تكوني كالقُساة من الجناة
أنتِ جذوري في المكانِ فافعَلي

ماشئتِ فيَّ واحصُدي ما قد زرعتِ
في فتاكِ وقد علمتِ صبوتي وتطفّلي
ها قد علمتِ صبوتي وتطفّلي.

يحيى السداوي

15 تشرين الثاني 2015

يا شهرزاد

إسقي عطاشكِ من فمي
فشفاهكِ يَبست على شحّ السّنين
وكبرتِ حتى أينعت احزانكِ
قصصٌ من ألفِ ليلةَ في الصوامعِ تَنثرين
عيناكِ تفضحُ سرّكِ
لا لن تكفّ دموعكِ
لا لن يعودَ حبيبكِ
فألى بلا عَودٍ أظلّ طريقهُ
فلما إنتظاركِ والدّعاء
وعلى مَ أنتِ تَسألين
وإلى الصباحاتِ البعيدةِ تَنظرين
لا الفجرُ يبزغُ نورهُ
وأشاخَ وجهكِ مكرَهم
وتضيقُ في أيدي الزّمان حياتكِ
مُذ قيدوكِ ببغيهم

كفّاكِ تصفقُ حسرةً يا شهرزادَ وتَضحكين
إسقي هيامكِ مِن فَمي
فَشفاهكِ الحمرُ ألتي أذهلنَني
تُندي وتقطرُ بالرّضاب
وجزالةٌ بالحرفِ تفتضحُ الكِذاب
مذ قيدوكِ وَلم تَكن
نَهداكِ ترفلُ بالشّباب
رجلاكِ تخضبُ أرضكِ
بالدّمّ مِن هَذا الخَراب
عيناكِ تفضحُ سرّكِ
سرٌ بهِ كُشفَ الذّمار
كشفَ الخِمار
كشفَ الدّمار
جاءوا بكِ مأسورةً لألفِ ألفِ شَهريار
كَي يَسمعوا عَن سِندباد
أو يظلموكِ معَ العِباد
تَبت يَدا الظّلم الذي يَنسابُ مِن خلفِ الظّلام
ويَندُّ إصبعهُ السّلام
جاءوا بكِ تتوكّئين

على الجراحِ النّازفاتِ وتَرقصين
ما غيّروا بكِ خصلةً
أنتِ إذا هبّت رياح
معَ النّخيلِ وسعفهِ تتمَايلين
إسقي جفافكِ من فَمي
ستَرينَ دجلةَ والفُرات
ترويكِ من ماء الحَياة

***

مرّي إليَّ رهيفةً لنهدّ أركانَ الفساد
ونشيدُ عشّاً للحَمام
ياشهرزادَ غداً معي تجتازُ نظرتَنا السّراب
مرّي إليَّ فهَا أنا في النّار أجترعُ العَذاب
مرّي إليَّ شفاهكِ
يتفطرنَّ بشوقِها إن مرَّ بالأفقِ السّحاب
ليعودَ فيكِ ربيعكِ ياشَهرزاد
ويعودَ فيكِ مبغدِدَاً في ألفِ ليلةَ سِندباد
ويُعيدُ أطفالَ الخرائبِ مجدكِ
ولَطيفُ عيشكِ والوِهاد
وبناءكِ العصريُّ والقمرَ السّعيد

وصفاءكِ عند المسَاء
مرحَا لكِ ياشهرزاد
مرحا لكِ ياشَهرزاد.

يحيى السداوي
7 تموز 2017

جراح لاتنام

ساهرٌ والنّجمُ غنّى في عتابٍ لاتَنام
لم يزل سومرَ فينا غيرَ دخانِ السگائِر
تُخنقُ الأنفاسَ قهراً
ونديمُ الليلِ في كأسٍ يَضيع
وطوى ظلم الزمان عهدَ آشورَ وبابل
وعلى قيثارةِ الحزنِ جرى عزفُ اليتَامى
فهوت من برجِ عشتارٍ مسلّاتُ الرّبيع
أيّها الثورَ المُجنّح
ذلك الجّندي قديماً جهلوهُ
تحتهُ كلّ اليتامى
لرغيفِ الخبزِ في شوقٍ تَجوع
سأنادي أنا من دجلةَ سِعدٌ
أنا من جرفِ فُراتي نبعُ ريحانٍ يغنّي
وهديرُ الماء والسَّوراتِ لَحني
كَعبيرٍ بينَ اشجارٍ ونخلٍ

من سَنا الماضي يَشيع
إنّ آهاتي جراحٌ لا تَنام
ساهرت ليلاً طويلاً
نغمةَ النايِّ وشدوَ العندَليب
ليَنامَ كلّ أطفالَ بلادي
وسنَحلم بالرفاهِ
بالهناءِ بالورودِ
بالورود .

يحيى السداوي
5 تشرين الاول 2013

المشهد الأخير

في الشاشةِ فلمٌ
وآخرَ مشهدَ مأساةٍ
تحتَ الضوء الخافتِ في منتصفِ الليل
يدخلُ رجلٌ يصرخُ في الميناءِ
ويشري النفطَ ببضعِ نقود
لآخر قطرةِ دمٍّ
تسقطُ في باخرةِ مهاجر
عليها بحارٌ أطرشُ
لا يسمعُ خرسَ القبطان
أعمى بصرَ شراعٍ
ينظرُ في البحرِ ريحاً عكسَ هواهُ
من ضحكِ الجمهورِ الجالسِ
فوقَ حميمٍ وتضطرمُ النيران
في المشهدِ أدوارٌ أزياءٌ شتّى

دشداشةَ شيخٍ باليةٍ
وقميصُ يوسفَ مقدوداً
عباءةُ أمُّ سَليمٍ بلونِ رماد
وثلاثةُ اطفالٍ يبكونَ حفاةً
برصيفِ العوزِ ويذلُّ كيانَ الإنسان

***

إختنقَ المخرجُ افلتَ كوباً
فوقَ مديرِ التَصويرِ الحاذق
ضاقَ القدرُ المنتجُ ذرعاً
قرّرَ أن يُنهي الأدوارَ جميعاً
بالتعليقِ على الأعمدةِ والأسلاكِ والحيطان
إنفجرَ المشهدُ في آخرِهِ
والأشلاءُ بكلّ مكان
وتترَ نهايةَ أجيالٍ أغلقها الشّيطان
أغلقها الشيطاااااااااان .

يحيى السداوي

7 تموز 2016

موت عصفور

قد ماتَ عصفوري الذي أحببتهُ
حزناً على بيتٍ لهُ منهوكٍ
إذ سرقوهُ في الدّجى
وكانَ يبكي دائماً
ممزقاً سمعتهُ في ليلةٍ
يقولُ آه مَ الذي فعلتهُ
كي يحرقوا الحديقةَ الخضراء
ويأخذوا من غُرفتي مفتاحَها
عشّي الذي أنامُ فيهِ لَيلتي
لم يبقَ في مكانهِ
من شجرةِ الأحياءِ والبقاء
وكانَ لي عصفورةً كليلةٍ قمراء
نهباً غدت بهجمةٍ شعواء
فأسّروها عنوةً غصباً على عفّتها
وإستذئبوا في ساعةٍ حمراء

وقطّعوا أفراخَها أشلاء
إذ كسّروا بيضاتَها في بطنِها
وعلّقوهَا فلقةً في مسلخٍ
حتّى كأني لم أزل
أشتمُّ ريحاً طيباً
من مذبحِ الصفاءِ والنّقاء
وزقزَقت صديقَتي عصفورَتي
بصرخةٍ ترنُّ في الآذانِ
وترفعُ الأذانَ للسماء
ألم يُجرني أحدٌ غَيور
أو يرحمُ المسكينةُ الطّيور
وهذهِ سكينةٌ ثلماء
تمزقُ الأعضاءَ والأحشاء
وتقتلُ البراءةَ الزكواء
والكلُّ جاءَ ناظراً بعينهِ العمياء
عُصفورتي أسيرةٌ بين الغصونِ الفَارهة
تسيلُ من دِمائها مصلوبةً
وذَا أنا مقيدٌ لا أقدرُ الحِراك
والكلُّ كانَ مجرمٌ وكلَّهم جُناة

يرونَ حَجمي عادةً ضَئيل
أمتلكُ المنقارَ والرّياش
وأسكنُ الأغصانَ والأعشاش
فقرّروا أن يَقتلوني كادحاً
لأنّني عُصفور
فسوفَ أبقَى نائحاً
هضماً على عُصفورتي القتيلةُ
لا ألقطُ الدّخنَ الذي من بيدرِ الطّغاة
إذ سمّموا حباتهِ خوفاً على فَتيلَة
حتّى أموتَ ضامئاً او جائعاً
مُستلقياً في جنّةٍ فرهَاء
بينَ الأفاعي فُرصتي قَليلَة
فَكلَّها تَحبني كوجبةٍ في العالمِ الكَبير
كأنّني في محجرٍ صَغير
من صنعةِ الإنسَان
أن يقتلَ الحَيوان ويقتلَ الإنسَان

يحيى السداوي
13 كانون الثاني 2016

نِدَاءٌ فِي اللَّيلِ

ضَامرٌ حُزنِي بِقَلبي والقَناديلُ مُضيئَة
وَضِياءُ البَدرِ أحلَى بِكَثيرٍ
يَملأُ الشَّارعَ نُوراً قَمرياً
وَبناياتِ المَنازل
كَتعَابيرِ الوِجوهِ
وَهواءٌ يحملُ العِطرَ عَبيراً
يُنعشُ الأنفاسَ في
شَيخٍ لَيسَ يَقوَى لِلمسير
فِي بِلادٍ أطبقَ الخَوفُ عَليهَا
جَائَني لَحنُ نِداءٍ وَسطَ لَيلٍ
عِبرَ مَوجاتِ الأثير
قَالَ لِي وَالنَّوحُ فِيهِ
أنَّةَ الطِّفلِ الكَسير
هَل سَمعتَ أُمَّهاتٍ فَاقداتٍ
هَل تَحريتَ بِيوتاً

يَدخلُ المَوتَ إليهَا
كانسيابِ الجُوعِ فِي
بِطونِ فَتَياتٍ قَاصِرات
أرَأيتَ الهَظمَ فِي كَبدِ فَقيرٍ
أَم بِجنحٍ طِرتَ وَاللَّيلُ أسيرٌ بالظَّلامِ

***

هَا هُناكَ فِي رُبَى حَيِّ التَنَك
تُجردُ الأثوابُ مِنهمْ
وَيعيشُ الخَوفُ فِيهمْ
مِن هُبوبِ العَاصِفَات
أَم رَكِبتَ الرِّيحَ حتَّى
جُبتَ أسقَاعَاً وَعايَنتَ المَصِيْر
أم عَزمتَ المَشيَّ يَوماً لِقلاعٍ فَارهاتٍ
وَنوادٍ تُحمرُ الشَّفاتُ فِيهَا
وَخِدودٍ بِبَياضٍ نَاصِعَاتٍ
وُحَريرٍ أُرجِوانِيٍّ وَخُودٍ وأيادٍ نَاعِمَات
والقَناديلُ مُضيئَة
وَحبيبٌ حِينمَا يَلقَى حَبيبَه
يَسكُنُ الجَوُّ وَتَبقَى دَقَّةَ القلبِ طُبولٌ

وإهتِزازٌ وَنَفيرٌ فِي الشِّعُور
وَصبَايَا تَنتَقي الفِتيانَ شَوقاً
فَيفوزُ بَعضِهُنَّ بِملاقَاتِ المُثيرِ
لِعلاقاتٍ يَصيرُ البَعضَ منهَا
كَجُنونٍ يُشعلُ الدُّنيَا سَعير
فَيعيشُ البَعضَ فِي لَعبٍ وُلهوٍ ورِفَاهٍ
وَيموتُ البَعضَ مِن ظُلمٍ حَقير

***

فَتَلَاشَى لَحنُ آهاتِ نِدَائي
فِي الفَراغِ فِي السَّماءِ
أو تَناهَى والقَناديلُ مُضيئَة
وَضياءُ البَدرِ أحلَى بِكثيرٍ
وَبناياتُ المَنازل
كَتعابيرِ هَجيرٍ فِي هَجير

يحيى السداوي
3 تموز 2017

في الرمل

مَشَيتُ وَ سَاقَني الفِكرُ
إلَى الصَّحرَاءِ مُنفَرِدَاً
لِأنسَى كُلَّ أيَّامي
وَأنسَى كلَّ آلَامي
فَسَارَ الدَّربُ في قَدَمي
عَلَى جَمرٍ فَلَم أرتَع
وَوَجهٍ رَامِدٍ غَبِرٍ يُلَاحِقُني
وَثغرٍ لَاهِبٍ ضَامي
وُأيدٍ تَحسَبُ القَتلَى
تَخُطُ الحُزنَ فِي ظِلِّي
كَشَيخٍ شَابَ فِي الرَّملِ
يُكَلِمُني وُيَرسُمُني يُصَوِّرُني
فَيَمحُو الحَرفَ مِن جِهَتي
يُرَتِّبُ كُلَّ أسإلَتي عَلَى مَهلِ

فَأنسَى إنَّني أحيَا
حَدَاثَةَ عَصرِنَا المَملُوءُ بِالجَهلِ
بِسَاحَاتٍ مُخَرَّبَةٍ
بِنَايَاتٍ مُهَدَّمَةٍ
رِيَاضُ الوَردِ أشوَاكاً
فَيَا بَغدَادَ لَا تَبكِي
لِهَبِّ الرِّيحِ فِي زَمَنٍ
يُحِيكُ صِرَاعَكِ الدَّامي
فَفِي ذَاكَ الزُّقَاقِ جَرَى دَمعٌ
ثَغَى صَوتٌ عَلَى أبنَائِهِ الصَّرعَى
أعَادُوا فِيَّ ذَاكِرَتي
وَصَوتُ نَارُ مَنقَلَتي يُحَاكِيني
حَبيبي كَيفَ أنسَاكَ
حَبيبي كَيفَ تَنسَانِي
فَيَا بَغدَادَ لَا تَبكِي
سَأبقَى صَارخٌ فِي الكَونِ يَا بَلَدِي
فَيا تَمُّوزَ لَا تَيأس
سَيَبقَى عِشقُكَ الأبَدِي

فَلِي في الرَّملِ مِن كَبِدِي
يُنَاغِي الرُّوحَ يَا وَلَدِي
يَمُوتُ القَلبُ مَخمُوراً بِأحلَامِي
يَمُوتُ القَلبُ مخموراً بِأحلَامِي .

يحيى السداوي
7 آذار 2017

مسألـــة

أراهُم
وفي منظري كلّ السّهامِ
سلامٌ وما يدّعي الخائِنين
أراهم وما الأرضَ إلّا يبابٌ
بقايَا منازلَ
وبعضُ المزابلَ
وجوهٌ على وجهيَ المكلوحِ بالأتربَة
عيونٌ سلاهَا غبارٌ القنَابل
توسّدتُ فيهَا معَ الحَالمين
لأسمعَ كلّ صراخِ اليتَامَى
وكلّ قريرِ الجّياعِ
بتنغيمةِ الحبّ وذاكَ الأنين
وتغريداتِ كلّ البلابلِ
كلّ الطّيورِ الزّواجلِ
في البحثّ عن موطنِ الثّائِرين

أراهُم
وإني قتيلٌ مع الأبرياءِ
يروني وكلّ التّعابيرِ والأتقياءِ
فلا السّحرُ يَهدي لحلٍّ سليمٍ
ولا ثورةُ الجوعِ في المعدَمين
تكسّرُ قيدَنا والمعظلَة
ولمّا رؤوني سليبُ الكلَامِ
يقولونَ ما بِك ومَا المشكلَة
أشرتُ وبعضَ الذي ما أشرتُ
ترآى لهُم في المهزلَة
صُممتُ وأبكي للضاحِكين
بُكمتُ وأصرخُ للضائِعين
عُميتُ ورؤيايَ نصفُ النّهَار
فأصبحتُ أطرقُ كلّ بابٍ
بكفّي لأسمعَ ما أجهلَه
أراهُم
وكلّ خطَى العابِرين
يدوسونَ وَجهي ولستُ سِوى
قشّةٍ في المَرحلَة

أراهُم وكلّي خطَى السائِلين
عَن الأمنِ والسؤددِ والميَاه
عَن الملحِ في لبّ طلعِ النّخيلِ
عَن الموتِ في ساحلِ الرّافدَين
ينامُ معَ الأطفالِ حلمُ العرَاق
ويَصحُو على جانبِ الخائِفين
أراهُم
وكلّي دويُّ الحروبِ
ولَم يبقَ لِي في الثّرى مسألَة
ولَم يبقَ لِي في الثّرى مسألَة

يحيى السداوي
12 آذار 2019

سَافَرتُ مِنكِ إليكِ

سأُهديكِ بعدَ الرجوعِ اليَّ حناناً و ودَّا
وبعدَ التأكدِ أنكِ لَن تَترُكيني أَياساً و وَردَا
فَكوني صَديقةَ عُمري القَصيرِ
وَ حُبَّ حَياتي الكَبيرِ
سأُهديكِ قِلادةَ أُمي وقِنينةَ عِطري
سأحضُنَكِ فَلا تَشعُرينَ وَلاتَشعُرينَ
بِأنَّا إنصَهرنَا معاً حَريقاً وَ بَردَا
سأُهديكِ نَبضي صَغيراً فَرفقاً بِهِ
يُلاعِبُ إسمَكِ والأُمنياتِ
فَروِّضيهِ ويَكفِيكِ صَدَّا
سأهديكِ شَوقي الكثيرَ الكثيرَ
جُنوناً ولا حدَّ فيهِ هياماً و وَعدَا
فكوني الحبيبةَ لي
وكوني الرفيقةَ لي
فَلي في هواكِ صراعٌ عَتيدُ

وقَد أبحَرتُ والريحُ تَلوِي وإنِّي عَنيدُ
وصلتُ لهوفاً وَلُوهاً إليكِ
وَقبَّلتُكِ في الجبينِ والشفتينِ وكِلتا يَدَيكِ
وجئتُ أُغنِّي فَلي فِي الهَجرِ نايا حزيناً
ولي في الحبِّ قانونَ بابلَ
ولي في العشقِ عهدٌ وُ عُودُ
وجئتُ إليكِ تَعودينَ لي
إليكِ أعودُ وحبِّي أُعيدُ
وقِثارَتي واللحنُ سُهدَا
يا نَعسَةَ العَينَينِ والفمُّ ندا
يا رَطبةَ الخَدَّينِ قُولي جَواباً
إما يُكفيكِ عني هروباً وَ بُعدَا
فقَد سَافَرتُ فيكِ إليكِ والمَوجُ عالٍ
فالبحرُ مدٌ وجزٌ وعَصفٌ
وَفِي الرِّيحِ رَعدٌ وَصَوتي تَبدَّا.
سأهُديكِ بَعضَ الزمرُدِ وبعضَ جميلِ الصَّدف
وحِجلاً من اللؤلؤِ الأزقِ فيهِ الرَّهف
سَأُهديكِ سلالاً من الزَّنبقِ الأحمرِ وكُلَّ كَياني
فإنَّ كَياني ببعضِ حَنانِ يَديكِ إختَلف

أحبُّكِ حتَّى يَقولونَ إني جُنِنتُ
يقولونَ إني هياماً سَقطتُ
تولَّهتُ فيكِ ومنكِ إليكِ فَقمتُ
أفتشُ عنكِ وعني
وأصرخُ عُودِي فعادَ الصدَى
عُودِي عُودِي عُودِي
فَتهتُ وأثملتُ وقَلبي حزينٌ غَدا
أراكِ ولكنَّني لم أجدكِ
تَلاشَت بَقايَا حُبِنا كَالسَّراب
وكان إشتِيَاقي أليكِ سُدى

يحيى السداوي
5 آيار 2018

أُحِبُّكْ

لَا لَن أقُولَ لَكِ أُحِبُّكْ
سَلَّمتُ قَلبِي فِي يَدَيكِ
فَوَدِّعِي فِي صَدرِي قَلبُكْ
وَتَكَلَّمِي مِنكِ أُطَيِّبُ خَاطِرِي
سَأهِيمُ فِي فَمِكِ وَيَلُمُّنِي بَعدَ الشَّتَاتِ
قُمرِيُّكِ وَغِنَائُهِ فِي لَحنِ صَوتُكْ
فَالصَّمتُ يَقتُلُ صَرخَتِي وَيَهُدُّنِي
يَا أنتِ يَامَن تَضحَكِينَ وَ تَهزَئِين
مِن مَاجَرَى بِالحُبِّ ذَنبُكْ
لَا لَستُ فِيكِ مُتَيَمٌ
مَعشُوقَتِي وَحَبِيبَتِي وَصَغِيرَتِي
بِسِكُوتِكِ يَجتَاحُنِي الحُزنُ الرَّهِيب
كَالنَّارِ تَحرِقُ دَفتَرِي وَقَوَافِلِي
فَأَصِيرَ جَمرَاً أَو رَمَادَاً

مِن بَعضِ مَا يَجنِيهِ قُربُكْ .
لَالَن أقُولَ لَكِ أُحِبُّكْ
هَيَّا اسكُني يَاحُلوَتِي أحضَانِي
وَتَغَنَّجِي بِالدِّفئِ فِي شِريَانِي
فَسَتَشعُرِينَ بِأنَّكِ
كَأسِي الَّذِي أدمَنتُهُ وَثُمَالَتِي
وَحَرَارَةُ التَقبِيلِ فِي هَذَيَانِي
وَشَرَارَةٌ بِكِيَانِي
سَتَكُونُ رُوحِي شُعلَةٌ بِيَدَيكِ
فَأُضِيءُ يَامَولَاتِي دَربُكْ
آهٍ لِقَلبِي وَنَبضِهِ
يُلقِي إلَيَّ بِنَوبَةٍ تَشتَدُّ فِيَّ ضَرَاوَةً
يَاكُلَّمَا إنِّي ذَكَرتُكْ
يَاكُلَّمَا أنسَى أجِدكِ مَلِكَتِي وَجهٌ عَلَى صَفَحَاتِي
حُزنٌ يَقُضُّ مَشَاعِرِي يَجتَثُّنِي فِي كُلِّ يَومٍ آتِي
فَحَمِلتُ فِي صَدرِي الجَّرِيحِ مَسَلَّتِي
وَرَسَائِلِي وَالشُّوقُ فِي كَلِمَاتِي
وَأتَيتُ أعزِفُ هَارِباً مِن وَحشَتِي

نَغَمُ اللِقَاءِ لِتَنتَهِي أيَّامُ غَيبُكْ
لَا لَن أقُولَ لَكِ أُحِبُّكْ
فَأَنتِ أَنتِ حَبِيبَتِي مُنذُ الأزَل
وَأَنَا حَبِيبُكْ .

يحيى السداوي

12 شباط 2018

في العصر الجليدي

بَعدَ أَن سَارَ الزَّمان
سِرتُ فِي العَصرِ الجَّليدي الجَّديد
وَندَائي أينَ فِي الكَونِ النِجومُ الحَالمَة
هَل تَشعُ الشَّمسُ آمالاً لأَرضِي
لِتراهَا بَسمَتي العَرجاءُ يوماً سَالمَة
لَم أجِد مِن خَيطِ فَجرٍ
يَكسِرُ الليلَ فَيبقَى
لامِعاً تِذكارُ فِعلي
أفِلت شَمسُ دَليلي و وِجُودي
بِظلامِ العَصرِ نَامَت
جَمُدَت كُلَّ عُروقي
وَجِذوري هَومَت فِي عَينِ أصلِي
يَسقِطُ الثَّلجُ شَظايَا فَوقَ رَأسِي
وَأنَا أمشِي بِدربٍ نَيسَمي
وَسطَ حَقلٍ كَانَ مَلغُوماً

وَكُنتُ شَارِباً مِن كَأسِ صَبرٍ
عَتَّقوهُ مُنذُ ألفٍ فِي الجَّليد
ذَلكَ الفخُّ أمَامي
وَ وَرائي صَوتُ أنذَارٍ قَريب
حِينَها قَرَّرت أمضِي
طَالباً تَأشِيرتي فَوقَ جَوازي
لِلجوءٍ فَوقَ آراءِ الضَّمير
فَأنَا مُنذُ الولادَة
بَينَ أغلالٍ أسير
بَينَ أصوَاتِ المَدافِع
وَهُجومِ الطَّائِرات
بَينَ نَارٍ وَحَديد
فِي الجَّليد
لَم أرَى حُريَّةً مَنشُودَةً
لا وَلا وَجهُ إبتِسَامَة
غَيرَ أفواهٍ جِياعٍ وَ أرَامِل
وَأيَادٍ تَقتُلُ السِّلمَ الَّذي
قَلَّ مَا يُرسِل حَمَامَة
لِصغَارٍ بَائِسين
يَسقِطُ الشُّبَّانُ قَتلَى

وَيموتُ الوردُ فِي البردِ الشَّديد
وَيُضيءُ الدَّربَ دَمَّ الشُّهدَاء
لِيفيقَ الإنتِقام
يَلعنُ المَاضي وَالحَاضِرَ
وَالعَصرَ الجَّليدي الجَّديد
فِي أديمِ الأرضِ نَار
فِي هَواءِ الجَّوِّ نَار
فِي حَنايَا القَلبِ حَسراتٍ كِبَار
وَلعلَ الشَّيبَ بِدءُ الإندِثَار
لَيسَ مِن حُسنِ الوِقَار
وَيسيرُ الدَّهرُ حَتَّى
لَم وَلانَعرِف أَسِرنَا أَم أُسِرنَا
فِي خُطانَا أم خَطايَا الإمتحَان
فَقرأتُ الحمدَ طَوراً بَاسِطياً
فَقرَؤا فَوقَ بِلادي
كُلَّ آياتِ السلام

يحيى السداوي

18 تموز 2017

سُفرةُ الإنعدَام

عَلى وَجهِهَا المَوشومِ بِالدَّمعَاتِ
جِراحُ السَّنينِ
وَعُمقُ الزَّمانِ
وَصبحٍ يَمرُّ كَليلٍ طَويلٍ
بِهِ كُلَّ نَبضٍ مِنَ العوزِ مَات
يَجرُّ خُطاهَا بِجسمٍ نَحيلٍ
بُكاءُ اليَتامَى
وَضُعفاً يُهدِّمُ حُلمَ الشَّبابِ
وَبَاتَت تُصارعُ
فَقرَ الحَياةِ وَلامِن حَيَاة
بِوجهِ العجوزِ يَشيخُ العراقَ
وَدجلةَ يَنعَى فُروعَ الفُرَات
وَفي الضِّفَّتينِ من الدَّمِّ فَيضٌ
عَلى الأرضِ يَجرِي
عَجوزٌ كَبيرةٌ

تَمدُّ يَديهَا إلى غَيرِ جَدوَى
وَترجعُ صِفراً لِطفلٍ وَبنتٍ
يَجوعَانِ حتَّى سُدولَ الظَّلَام
بِطورِ العتابِ ترقُّ الدُّموعَ
وَيفصلُ قَهراً قَصيرُ الظُّلوعَ
بِأنظارِ نَاسٍ يُذلُّ الكِفافَ
كَرشقِ سِهامٍ لَها قَاتِلَات
عَجوزٌ تُنادي حَضنتُ المَشيبَ
وَغادَرتُ عُمراً مِنَ القَهرِ فَات
فَراغَ الصَّغيرُ بِصوتٍ كَسيرٍ
يَئنُّ يُغرِّدُ فِي نِصفِ لَيلٍ
أيَاجدَّتي الخبزُ عَلينَا شَحيحٌ
أم الخبزُ وَهمٌ تَراهُ الحُفَاة
وَكانَ الظَّلامُ يَصكُّ السِّنينَ
وَكنتُ بِصَحوِي أسَاهرُ جُوعَاً
وَكانَ الظَّلامُ يُهدِّمُ بَيتِي
وَيحرقُ زَرعِي
وَيجتثُّ رُوحِي وَثمَّ يَنَام
وَيتركُ فَوقَ النُّفوسِ الحُطَام
أيَاجدَّتي الفَقرُ

عَلينَا وَفيرُ العَطاءِ جَزِيلٌ
وَتكبرُ فِيهِ
جُروحٌ صِغارٌ بطولِ النَّخيلِ
بِوجهِكِ كُلَّ شُدوخِ الحُروبِ
وَفَقدَّ البَنينَ وَوئدَ البنَاتِ
بِوجهِ الحَياةِ وَلَامِن حَيَاة
فَقالَت تُسلِّيهِ حتَّى يَنَامَ
غَداً سَوفَ يَأتي صَباحٌ جَميلٌ
وَتسمعُ كُلَّ هَديلِ الحَمامِ
أهذَا العِراقُ بِجسمٍ نحيلٍ
فَيبكِي الوِجودُ وَلَا مِن وِجودٍ
لِبعضِ الهَناءِ لِبعضِ السَّلَام
عَجوزٌ كَبيرَةٌ
تَمدُّ يَديهَا أمامَ العُيون
وَترجعُ صِفراً بِوقتِ العَشاءِ
لِسُفرةِ ضَيمٍ مِنَ الإنعدَام

يحيى السداوي
11 حزيران 2016

رقصةٌ على السّد

لاتَرقُصي
لاياعَروسَ النهرِ
فَوقَ مَضجعِ السدِ القَديم
فأرضَنا تَهيجُ بالجراحِ
أطفالَنا الأيتامُ
في أنينٍ في حنينٍ في نواحٍ
وذلكَ اللحنُ الحَزينُ
يشيعُ في الأجواءِ يطوّلُ المَساء
فتكفهرُّ في الساحاتِ في الباحاتِ
بَسماتُنا وروضةُ الاطفال
أكفانَنا تحومُ كالطيورِ
والموتُ والتَّابوتُ والأجداثُ كالغبارِ
كالرَّملِ في الهَواءِ
في كلِّ يومٍ عاصفٍ نوحّدُ النِداء
ونرفعُ اللِواء وتحلمُ النِساء

أن يَمتلي عُبابَ بَحرِهنَّ
بالوئامِ بالسلامِ بالرجالِ بالرخاءِ
ويَنجلي السَّراب
وذَلكَ اللَحنُ الحَزين
جِراحُ عَاشِقين
أنفاسَنا آهاتَنا من الأسَى عُصارَة
من سُمِّ عيشةٍ كمِيتةٍ
كوَجهِ شَيخٍ شَاحبٍ وَغادرَ النظارَة
وَالكلُّ رَاقبَ المَدى يَال المَدى
أمَا نَرى بُشارَة
وَجائتِ الأشارَة
بِومضةِ المنارَة
أن سَافِروا أن هَاجِروا
فَشارعُ السّكَّه القَديمْ لاينتَظرْ قِطارَه
إذ سَارَ عنَّا حَامِلاً مَصيفَنا
وعِشقَنا لِليلَةِ الفُرات
وتارِكاً لِبعضنَا فُتاتَ ذِكرَيات
من بُؤسِنا نَشتقُّ بؤساً آخراً
لِلسَيرِ في الحَياة

وذلكَ اللَحنُ الحَزين
صُراخُ عَاشِقين
لِخصركِ المَيالُ مَيلَ أُفقِنا يَدور
كالسَّورِ كالأعِصارِ
في المياهِ في سرورٍ
بالهدرِ بالصريرِ بالنعيقِ بالعويلِ
وتُصبحُ البيوتُ كالقُبور
جَنائزٌ تُشيّعُ الجَنائِز
أبنَائَنا الشبَّان،كالورُود
تُعطّرُ المَكانَ ياسَمين
ونَحنُ شَاهِدين
وذَلكَ اللَحنُ الحَزين .
إليهِ ذَاهِبينَ سَامِعين صَارِخين
صُراخُ عَاشِقين صُراخُ عَاشقين

يحيى السداوي
16 أيلول 2015

ذاكرة الحب

كلّما أوغلتُ فيكِ يَعتريني الشّكُ منكِ
كَم تَطوفُ الروحُ حَولَ الذّكريات
كَم يَجيءُ الوحيّ والألهامُ حتّى
أسكبَ الأسقامَ مدّاً من دِموعي القافيات
أذكريني كلّما طالعتِ نجماً في السّماءِ
كلّما زفّوا عَرائِس
أو رأيتِ بَعضَ شبّانِ المَدينة
في عيون نَاعِسات
أذكُريني ثم إنسي مَ الحياة

***

أنّني شيدتُ قَصراً في الرَبيعِ
سُندساً والشمسُ جاءت بالطلوعِ
يَعتلي شُرفاتهِ عُشّي حمامٍ
ثُمّ ضَوءُ الشّمسِ يَأتي
شَاحباً في كُلّ فَجرٍ أو صَباحٍ

يَحضنُ الثّوبَ الّذي فيهِ رَقصتِ
ثَوبَ عُرسٍ في رفوفٍ مُلئَت بالذْكريات
أنفضي عَنها غُباراً من سنينٍ ماَضيات
أذكُريني ثم أنسي مَ الحياة

***

هَاهُنا حينَ ألتقينَا
لاعبَ الرّيحُ هَوانا
حينَ طَارَ الشّالُ منكِ طارَ قَلبي
يا ألهي هَذهِ حوريّةٌ
أم مَلاكٌ في أعاصيرٍتَهيّأ
هَاهنَا كنّا سَويّاً واشترَينا طَوقَ وردٍ
تَحتَ شَذراتِ النّدى ذَاكَ المَساء

***

كُلما أوغلتُ فيكِ
يَعتريني هاجسُ المَاضي البَعيد
ذِكرياتٌ من خَلايا الحبّ في دمّ الوَريد
إرتِجافٌ في سِويداءِ القلبِ كالطّفل الوَليد
إذكُريني كَي يَعودُ الحبّ غَضّاً من جَديد

هَذهِ روحي سَتهذي
أو يَتيهُ العَقلُ فيكِ ثاملاً حدّ الجِنون
أذكريني سوفَ أنحو كلّ آفاقِ الفَضاءِ
وَ سأرمي النفسَ في بعدِ المجرّةِ
سَوفَ يَرويكِ صَباحي لِلمساء
سوفَ أجتاحُ الليالي ذَاكراً ما كان منكِ
من بَقايا الصّيفِ دفئٌ للشِتاءِ
ياوُعوداً خالفت كلّ الوعودِ
أذكريني كلّ لَيلٍ في القمرِ
في هِلالٍ يَستفيق
في الرّسائلِ في البريدِ
في النوافذِ في مَصابيحِ الشّوارعِ
أذكُريني وأقنعي إنّ الحَياةَ
لاتَعودُ لاتَعودُ

يحيى السداوي
12 نيسان 2016

العاهرة القتيلة

تساقَطت دمائكِ حبراً وفاضَ المغتسَل
والماءُ يَمحو ظاهراً حكايةً أليمَة
ترسمكِ أيدي القدَر
بلوحةٍ وحشيّةٍ
تلفكِ غاسلةٌ بحسرةٍ كظيمَة
فالحبُّ صارَ حابياً وصابياً
يزحفُ في خيانةٍ
مقترنٌ بالشهوةِ البهيمَة
والعشقُ كرهاً حوّلوا أنسامهُ
قتلاً وأنتِ جسدٌ ممزّقٌ
بينَ الشفاهِ الفاغِرة
تلثمكِ وأنّكِ رهيفةٌ نادرةٌ زكيّة
يامرأةً مسلوبةً خاويةَ العزيمَة
أثارَ عَطفي حالكِ

تَهذي على أكتافكِ
وَشعركِ المُذهّبُ الرّياح
يميلُ حينَ ميلكِ أيّتها البلهاء
مزهرةً مضيئةً موقدةَ الشّموع
في غرفةٍ بمرقصٍ وليلةٍ ظلمَاء
تنهشكِ الأنظار
يذبحكِ الفراشُ ياعقيمَة
كيانكِ يُذلُّ كالعبيد
وقاتلُ النّفسِ الذي يقتلكِ يأخذُ ما يُريد
كأيّ شيءٍ جامدٍ لايملكُ الشّعور
بروحكِ بنفسكِ بعقلكِ ينتابكِ القصُور
وثمّ ذَا ضميركِ يلومكِ
تنسينَ من تأنيبهِ تبلداً بمسكرٍ
مقبرةَ الإنسانِ والضّميرِ
تبتاعكِ الآثامُ والغرورُ ياعديمَة
مهمَا بلغتِ ترفاً
حسناً جمالاً باهراً
ونظرةً ساحرةً سميمَة

يُذبلُ خمرَ خدّكِ الشّحوبِ
فوجنتاكِ تستَقي من ألمٍ عَميقٍ
وشفّتاكِ سوّمَت شفائفَ الرّجالِ
وغبّرت رونقها الورديُّ في إختيالِ
وفي كلالِ صبوكِ تلاعَبوا
وخصركِ ملحودةٌ للذّةِ الوحُوشِ
بخطوةٍ ثقيلةٍ ساقيكِ تمشيَانِ
وخصركِ يمازحُ الأمثالَ والشّقاوَةَ
وفخذكِ يُهيّجُ الزّبائِن
كفّاكِ حيناً لامسَت أكفّهم
وشعركِ المُذهّبُ مشيّبٌ من كدرِ السّنين
شبابكِ أضعتهِ في لعبةٍ لتَشعُلي نزواتُهم
وكلّهم يخون
زوجتهُ المصونُ والحبيبَة
يا إمرأةً يمقتكِ الخؤونُ
بعدَ إنقضاءِ ليلةٍ أثيمَة
ينساكِ كلّ من غفى بجنبكِ
وإجتاحَ نهرَ شهوةٍ بحجركِ

معتقداً بنفسهِ سفّانكِ الوَحيد
بنفسهِ القويةُ الضّعيفةُ
فكلّهم سفانكِ الوحيدُ والمغفّل
وكلّهم كبّلتهم بقيدكِ المخلخَل
وغادروكِ خفيّةً محمّلينَ ظُلمَةَ الخطيئَة
يا إمرأة تمهّلي أو سافِري في برزخٍ مَهولٍ
ستعرفينَ حكمةَ البدايَةِ
ستسمعينَ مرةً ومرةً أغنيةَ النهايَةِ
ستسكبينَ أدمعاً فأدمعاً في حادثِ الرّوايةِ
ينتابكِ الموتُ الذي ينتابُني
في كلّ عُضوٍ يَلتقي بآيةٍ
وكلّما تزحزَحت محبَرتي وأسقَطت كهّانَها
في مدخلِ الكُهوفِ والهياكلِ
لتلتَقي مقبرةَ الكلامِ بمأتمٍ جديدٍ
لإمرأةٍ يبتاعُها الظّلّام
سينظرونَ فقركِ وعسرَكِ
وحالكِ ويومكِ وعيشكِ الأليم
وجسمكِ الحوريُّ في إستلابٍ

يمخرهُ تلاعبُ الأمثالِ والشّقاوةِ
بمعشرِ الذّئابِ
كاشرةً أنيابَهم قاصدةً تمزيقكِ
والكلّ بعدَ موتكِ يقدّكِ بمخلبَه
متخومةٌ بطونَهم لاكنّهم جِشاعٌ
وأنتِ فيما بينَهم وليمَة
في خيمةٍ
وبعضَهم لبعضِهم يقدّمُ العزاءَ
ويذكرُ الوفاءَ
وشمةً فشيمَة
وسرُّ كلّ واحدٍ بنفسهِ مناطقُ الشّتيمَة
وغيبةً ولعنةً تَوصفكِ بعاهرٍ
وقد تَناسوا عُهرهم بحجركِ
بقولِهم وهذهِ نهايةٌ وخيمَة
الجَرحُ فيكِ ظاهرٌ
وعينهَم في جَرحهِم كريمَة
فقتلكِ مُحلَّلٌ بفكرهِم
ووئدُكِ كرامةً يَرونَها

فعارهَم قَليلٌ لأنكِ القتيلُ
وعارَكِ مسألةً عظيمةً
جثمانكِ ممزقٌ بمقتلٍ جديدٍ
ودمّكِ المسفوحُ في إنتحابٍ
ينزفُ من أوداجكِ يخالطُ التّرابَ
ليرتوي التّراب
من قسوة الآراء والحساب
فعاركِ مسألةٌ عظيمة

يحيى السداوي
١5 ايلول 2016

ذل الإنتظار

مرَّ عامٌ مُذ رَحلتي
وأنا في كلِّ يومٍ منهُ أقرأ
في الدُجى تلكَ القَصيدة
يا حَبيبهَ لا تَروحي
أنتِ احلامي الغريبةَ والفَقيدة
هَكذَا أقضي الليالِي أُشعلُ السيگارَ وَحدي
قَمري يرجفُ شوقاً في المَساء
غادرتهُ كلَّ نجماتِ السَّماء
قالَ لي ها أنتَ مِثلي
ألهمُ الصبرَ مزيداً مِن شَقاء
إنَّ رملَ الشاطئَ المتروكُ يَذري و يُسففْ
برياحٍ هَبهبتْ مِن عاصفٍ
مِن عطركِ الفواحِ نَحوي
وأنا يَا يَا حَبيبهَ جالسٌ
في ساحلِ الاحزانِ وَحدي

ناظرٌ نحوَ المدى وجهكِ الأزليُّ فجراً
وصباحاً يَنتهي في جفنِ عَيني
كلّ ترددِ القوافي
وبَدى نَبضي بِشرياني يرفضُ دمِّي
باحثاً عنكِ بأجزائي وعَني
بينَ ذِكرايَ القَديمة
عندَ أحداقي وصندوقُ الرسائلْ
علَّكِ تأتينَ من هَجري قريباً
أوتعودينَ ولستِ ببعيدة
فاكتشفتُ إنّني في كلِّ ليلٍ
أقرأُ منكِ بحورٌ و تراتيلٌ جديدة
فأسقني من كأسكِ المسحورُ صبّاً
وفِراقاً ثُمّ أشوقاً عَنيدة
فيرنُ القلبَ منّي دَقيتينِ دَقتينِ
ياحَبيبهَ لاتَروحي بَلْ تَعالي
وإنظري قَلبي وحَالي
أحرفٌ سمراءُ تَقرأُني الطَوائفْ
في كتابٍ أومجلّة في جَريدة
ثمَّ تُنسى في رفوفٍ وغبارٍ فوقَ رَأسي

بَعدما فارَقتني أدمنتُ كَأسي
ثمَّ بابُ الكوخِ مقلوعٌ تَريهِ
وتَرينَ القهرَ والحرمانَ إذ مرَّ بِجلدي
وبِكوخي وبِحالي الذلَّ لَوشئتِ تَرينْ
وترينَ الإنتظَار

يحيى السداوي
8 كانون الاول 2017

ظلام

أسيرُ وخطوَتي الأولَى بلا دربٍ
فهَل مِن موقدٍ ناراً لتهَديني إلى خطوَة
تُرتّقُ صدعَ ذَاكرَتي (زهور الشّر)
أرَاني لم أرَى شخصاً
بعيدٌ لستُ أدريني
أتيهُ وألمسُ اللاشَيءَ
أُشَاطرُ ألفَ تذكرةٍ لترفضَني
كأنّي لعبةً في كفِّ مجنونٍ فيَرميني
وظلّي أصبحَ المنفَى
ذوَاتي من جزيئاتٍ
تعدت والأنَا أخفَى سوادَ الهُو
أسيرُ وخوَتي الأولَى بلا قدمٍ
بلا وجهٍ يرَى وَجهي
لعلّي لستُ موجودَاً بهذَا الكَم
بهذَا العالمُ السُّفليُّ لا أعلَم

أفي دنيَا أغازلُ لحظةَ النّزوَة
فتَسلِبَني إنوثتهَا إلى الشّهوَة
تُهيّجُ فيَّ أوردَتي
وتَعلنَني بملئِ الفمِّ سكِّيرُ
أعاقرُ حرقةَ الأشواقَ
وأمسكُ حمرةَ الغدوَات
فأصبحُ لوحةٌ غبراءَ
تُعلّقني على الحيطانِ أوهامُ
تثّبتُني على النّسيانِ لا الذّكرَى مساميرُ
لتقرأني ليَالي الغمِّ تحذيرُ
فأولدُ ضاحكٌ بَاكِي
أسيرُ وفي اللا دربِ خطوَاتي
فأصرخُ أيّها الأزليُّ إحمِيني
إلهي في حنَانيكَ ستَأوِيني
ظلامُ الكونِ يشربَني
ظلامٌ ولاشيءَ هناكَ ظلَام

يحيى السداوي
8 شباط 2019

نيرفانا

إقتربي أيّتها العواصفَ
ما قيّدتني هذهِ الحضارةُ
لم تقتَنص حُريّتي في عالم الإمكانِ
إقتربي فكلّ شيءٍ زائلٍ عدَم
وإقتَلعي الظّلامَ والحدودَ
أيّتها الرياحَ والأمطارَ والرعودَ
ذبتُ معَ السّلامِ والصّفاءِ
ألتمسُ الخِلود
منفصلاً عن عالمٍ إن زالَ لا يَعود
متحداً بحالةِ الغيابِ في الطبيعةِ
وجدولُ الماءِ وصوتهُ السّحريُّ
في غابةِ الاحساسِ والشّعورِ
منادياً جئتُ من العراقِ
جئتكَ من بابلَ يابوذَا
كهّانُ شِعري تنشدُ العدالةَ

وتقرأُ الآياتَ ببوحهَا المنثورِ
بغدادُ أنتِ شعلةُ الزّمانِ
وواحةُ السّلامِ والأمانِ
وكعبةُ الأُسودِ والبسَالَة
بغدادُ فيكِ تصدحُ المساجدُ
للهِ دَانَ الخلقُ والمعَابدُ
تأمّلي وشاهِدي العصورَ
بالنّيرفَانا إهمِسي بالرّيحِ ياطاغور
غداً ستشرقُ الشّمسِ التي تحبكِ
وترجعُ النّيبَاتَا
لتذهبَ النيرانَ والجّشعَ
والحقدُ والوهمُ معاً بعيداً
سينتَهي الحزنُ
ويرجع الإنسانَ للإنسَان
ستسكنُ الراحةَ في النّفوس
وينشرُ السّلامُ في الوجُود

يحيى السداوي
4 كانون الاول 2019

تحت أضواء المنارة

قِف على الضّفةِ وإنظر للمنارَةِ
حولهَا باتَت معالِم
فهناكَ السّدُّ مهدومٌ قَديمٌ
كقديمِ الجّرحِ في قلبِ المسالِم
وهنَا جسرُ المدينةَ
سترَى السّدةُ نامَت
وبقايَا من رمالٍ وصخورٍ للمصائِف

***

نشرُ أضواءِ المنارةِ
يكشفُ السكّةَ طولاً
حينمَا يجتاحُ لَيلاً يعتَلي موجَ فرَاتي
ثمَّ مدُّ النّهرِ يَأتي بغزارَة
والمسنَّاةُ تغنّي بهدوءٍ
أيّها السّوقُ إذا جاء شتَائي
إنَّ موجَ النّهرِ يسقيكَ بمائي

وإعتلَى المدُّ وصرنَا كالخلِيج
والمسنَّاةُ تغنّي هذهِ النّاسُ بعزمٍ
يرصفونَ بعضَ أكياسِ الترابِ
فتغنّت للمنارَة كلُّ قطراتِ السّحابِ

***

وعروسُ النّهرِ جائَت أوقدت كلُّ القَنادلِ
لتضيءَ الدّربَ ليلاً للبنَاكِل
وذهاباً يتلاَقَى
بقطارِ السّدةِ يختُ الجّنوبِ
تحتَ أضواءِ المنارَة
صدفٌ فيَ الشّطِّ والوقتُ سحَر
وبتساماتٍ تَردُّدَهَا بأنوارِ القمَر
ولهَا صبحٌ إذا ما جاءَ عيدٌ
يلعبُ الاطفالَ في جرفِ النّهَر

***

حينمَا نشتَري القيمَر
وأرَى الأسماكَ تَهذي في الشّباكِ
لا يطيبُ الجرحُ بل يبقَى الأثَر

***

في صدورٍ ضامراتٍ
بنسيمٍ من سنينٍ ماضياتٍ
ونوادٍ لم تفارقهَا عُيوني
صورةٍ فيهَا هلالٌ
أحمرَ اللونِ ليحكِي
قصّةَ الأتراكِ والسّدُّ القديمِ
تحتَ أضواء المنارَة
سدّةٌ هنديّةٌ والإنكليز
ترَكوا البصَماتِ فيهَا
لصليبٍ يعصرُ الذّكرَى نبيذُ
وخليجُ الماءِ يسكنهُ الحمَام
كلُّ آياتِ السّلَام
تحتَ أضواءِ المنارَة

يحيى السداوي
15 تشرين الثاني 2014

رحيل الطيف

لِوحدي أُساهِرُ لَيلاً
فَلا ظلَّ لِي بِلا ضوءِ القمَر
وعُمري إنقضَى معَ الرّيحِ رماداً
أنا وسيگارتي عقبٌ صغيرٌ
لا يكادُ يتركُ الأثَر
تسَاميتُ حتّى لَم أجدني هُناكَ
عَلى شاطئٍ منسيٍّ
وقاربٍ قديمٍ
وشيخٍ يُنادي ياسبينوزا
أما آنَ أن ينتَهي هَذا العذَاب
هذا التّلاشي
عبرَ الزّمانِ وطولَ الدّهَر
ياسبينوزا
أترحلُ بعدَ فواتِ الأوانِ
بعدَ إنهيارِ الأرضِ ويومُ الحسَابِ

إلهكَ أوحَى إليكَ تعالَ
فلسنَا سوَى غائِبينَ
تائِهينَ فنحنُ بقايَا البشَر
واللاحدَثةَ تَمحو الكثيرَ
وتوقعُ فينَا الخطَر
ياسبينوزا
تعالَ في قِرننَا المملوءِ بالحروبِ
المختومِ بالجياعِ والخرابِ
تعالَ ففي النّار بعضُ الصغَار
يذوقونَ هذا الجّحيم
يصيحونَ ياشربةَ موتٍ
بأيدي القدر
ياسبينوزا
تعالَ فأنَّ البيوتَ قُبورٌ
إنَّ الأسرةَ والأرضَ بورٌ
إنَّ الشَّياطينَ مَلؤا القصُور
فقالَ وهَدَّ الشّراعَ وداعاً
فأنَّ النفوسَ ضعَافٌ
سأرحلُ حيثُ لامُستقَر

فألطِم برأسكَ أقسَى حجَر
وظلَّ بأُذنيَّ صوتُ شيخٍ
يُنادي ياسبينوزا
تعالَ تعالَ ياسبينوزا

يحيى السداوي
19 آذار 2019

عابرٌ من بابل

حين إسترخيتُ برهةً
في بابِ كهفٍ من عناءِ رحلَتي
إذ أمسكَتني وحشَةٌ شبحيَّةٌ
وإلتفَّ حَولي خصرَها
قَالت وكنتُ خائفٌ أليومَ أنت فريسَتي
فصرختُ لَا لَا لَا قفي أنا راحلٌ
أخلي سَبيلي إن رويتُ حكَايتي
مَهدي الحروفُ تَمسمَرت
للقارئينَ الأوّلينَ بدايَتي
أجريتُ في النّهرينِ دجلةَ والفُرات
قبلَ الخليقةِ أنضُماً
ومدارساً تستنُّ فيها دولَتي
خطّيتُ إنَّ ملاحِمي يَكي الثّرى
أوراكُ ياگلگامشاً بينَ الروافدِ جنّةٌ
من برجِهَا نحوّ السّماءِ معارجٌ

للعارفينَ بليلهِ القمريُّ
يا يا حزيرانَ الذي علّمتنَا
الشمسُ تعرفُ إبنَها المرثيُّ
مدَّ العروقَ تَأصُلاً من سومرٍ
آشورُ تنشرُ في الوَرى
هذا أحيقارَ الحكيمُ بنثرهِ الأثريُّ
ذُو الكِفلِ يشهدُ والزّمَان
أنا عابرٌ من بابلٍ
من حمّورَابي خوذَتي
وعبرتُ أبوابَ الزّمن
ماكُنتُ أقصدُ أرضكُم
فحضَارتي نقشٌ على خدِّ التّرابِ
ورقعَتى ألواحُ طِينٍ والكِتابُ هوايَتي
فتبسمَت إذ كشّرت أنيابَها
قالَت وكانَت فضّتةً
هَذا مضَى ألآن في زمنِ الكواسرِ لُعبَتي
أنا محضُ شرٍّ والدّمارُ غوايَتي
فهربتُ منها شارداً
والدّينصوراتُ التي أعرفَها

تنهشَني كَي تستبيحَ مسلّتي
وأنا السّلامُ رسالَتي
لَا لَن أُسلِّمَ للوهَن

يحيى السداوي
4 نيسان 2016

تلاشي

تعالي خذيني فأني وحيد
تعالي خذيني لكِ من جديد
سأرقبُ وجهكِ بينَ النجومِ
وبينَ الكواكبِ كلّ مساء
سأنقشُ إسمكِ فوقَ الصخورِ
وفوقَ الشّعورِ خلالَ الهواء
سأرسمُ وجهكِ كلّ صباحٍ
على شاطئِ الحبّ
وسطحَ الخليجِ بألوانِ ماء
فصوتكِ لحنٌ حياةٌ غناء
تعالي وقولي بماتشتهينَ
بماتعرفينَ ولاتعرفينَ
أحبكَ حتماً سيحلو اللقاء
بحبكِ عشتُ طريدٌ شريد
تعالي خذيني لكِ من جديد

سئمت التسكعَ بينَ الشوارع
سئمت حسابَ النجومَ اللوامع
وقطفَ الزهورِ
وشم عطورٍ كأني بواقع
فأني غريبٌ لوحدي أُدافع
لوحدي أُصارع
لوحدي أُعاني
لوحدي أُقاوم
هجوم الأعادي وغدر الزّمان
وهجرَ الحبيبِ وكثرَ المواجع
ولامن يمانع
لأني رفضتُ حياةَ العبيد
تعالي خذيني لكِ من جديد
تعالي وقولي بماتشتهينَ
بماتعرفينَ ولاتعرفين
أُحبكَ حتماً سيحلو اللقاء
فأني أحبكِ فوقَ الهوس
ودقّ بعقلي وقلبي
رنين الجرس

وحتى شهيقي
لشوقي اليك بصدري احتبس
فكلتا عيوني تراكِ أمامي
كظلٍ خفيف
وسهمُ هواكِ بروحي انغرس
أأنت سرابٌ
أحلم تجلّى
وغابَ بصحوٍ مقيت
مددتُ حناني إليكِ خذيني
فكفي رجاك وحينَ إلتمس
صحوتُ وغبتِ وزالَ الخيال
بأفقِ بعيدٍ كعدوِ الفرس
فلا أنتي عدتي علي الوصال
ولاجاءَ منكِ ألي بريد
تعالي خذيني لكِ من جديد
تعالي خذيني فأني وَحيد

يحيى السداوي
16 نيسان 2016

مَوَاء

ماعدتُ أسمعَ صوتكِ أنا في الجّحيم
انا لا أراكِ من الغُبار
انا في الخَرائبِ أستَقي
من حضنِ مُعولَةٍ ألَم
بعضَ الدموعِ الحارقاتِ من الصّغار
وينوحُ في بيتِ الصفيحِ
شَيخي ويصرخُ ياعراق
ياشعلةً لك أنحَني لهبٌ ونَار
نحوَ إحترَاقي او سَيخنِقُني الغُبار
اوسَيعصِرُني الأنين
من رنةٍ ضَاعت معَ الافقِ الحَزين
لاتَحسَبيني كالرضيعِ فعَطفكِ
سهمٌ يُصَوّبَهُ الحَنين
أحتاجُكِ ماءٌ منَ الغيمِ الكثيفِ
بعضُ النّدى

نسمٌ من الرّيحِ الخَفيفِ
انا في الخرائبِ كُوَّةٌ مَردومَةٌ
بعضُ منَ الحجرِ القَديم
أنا ذا مللتُ الإنتظار
وصحوتُ لكِن لم أجدكِ
ووجدتُ نَفسي فِي قِفار
وتَموءُ فِي كُثبانِ رَملٍ
قِطّتانِ مِن السّباع
فَذكرتُ أنّي هَاربٌ
واصيح يابغدادَ يابغدادَ
يابلدَ الحضارةِ والدّمار
قَد ماتَ فيكِ منذُ الفٍ شَهريَار.

يحيى السداوي
23 آيار 2019

غناء القطيع

يَا أخِي أينكَ أنتَ مِنّي .
بَاعَدَ الزّمانُ الجّديدُ القَديمُ
رُؤيَ وَجهِكَ عَنّي .
مَ التّجافي شيمةُ فِيكَ كَانَت
ولا أنتَ مِمَّن يُخَيّبُ ظَنّي
أنَّما جأئكَ الصّوتُ فَزِعتَ
فَرُحتَ معَ المَاشينَ
أمَامَكَ تَقرَعُ بَعضَ الطَبُولِ
وَكانَ بِجَنبِكَ مِثلَكَ يَعزِفُ نَايَاً حَزيناً
وَأفوَاهُ كُلُّ الجِياعِ تُغنّي.
نُحِبُ الحَياةَ وَهُم مَيِّتُونَ بِنِصفِ الطَّريقِ
وَهَذا الضَّياعُ يُذَرِّي رِيَاحَاً قَوافِلَ أهَلِي
فَيا لَوعَتِي إنَّهُم مُنتَشُونَ
فأصبَحتُ وَحدِي أشَارِكُ حُلمِي الصَّغيرَ
وَحدِي أصِفُّ عَلَى رِمشَيَّ بَعضَ التَّمنِّي.

يأخي إنَّ هَذا القَطيعُ يبابٌ
ذَاهِبٌ حَيثُ وَادِي الفَناءِ
إنَّهم بِهِ عَبيدٌ إمَاءُ
يُطبِقُ الخوفُ فِيهِم فَظَلُّوا
ضَاحِكينَ والدَّمعُ يَجرِي إغتِصَاباً
والكُلُّ يَقولُ لَيسَ يَعنيني هَذا الجّحيمُ
فَاترِكُونِي لِوَحدِي وَشَأنِي .
يَاأخِي إنَّ أفاعٍ تأكُل الصَّرعَى
ثُمَّ تَسرَحُ فِي العُشبِ
تَصطَادُ كُلَّ الذِينَ يُولَدُونَ فَجرَاً
معَ الصّخَبِ الأحمَرِ
مَعَ الشَّمسِ لَيلٌ طَويلٌ
يَحيكُ خُيُوطَ رِدَاءِ اليَتَامَى
بِنَفسِ الأنَا سَارِقاً رَاحَتَيَّ
يَعيثُ وَيَلهُو بأوكَارِ حِضنِي .
يَاأخِي إنَّ هَذا الدَّمارُ بِنَا والحَمامُ
يُغادِرُ آخرَ قِطعَةَ أرضٍ
آخر نَفحَةَ رُوحٍ بِذَاتِ سَلِيمٍ
آخرَ طِفلٍ يَلِدُ الموتُ فِيهِ

جُثَّةً وَلِحدَاً صَغِيراً وَقَبرَاً جَديدَاً
فَيبكونَ حِيناً وَبعضُ النِّساءِ تُغَنّي .
معَ المَاشِينَ وَسطَ القَطيعِ
نُحبُ الحَياةَ فَهَلَّا صَحَوتُم
فَلِلصَمتِ دَورُ التَأمُلِ في اللَّاشعورِ
ولِلصمتِ وَمضُ إنتِبَاهُ الضَّمِيرِ
وَلَابُدَّ لِلفِكرِ أن يَستَنِيرَ بِضَوءٍ
فَذَرهُم وَكُن لِي صَدِيقَاً حَمِيمَاً
تَعَالَ لِوَحدِي سَأمشِي الفَيَافِي
تَعالَ لِنَصرُخَ عِبرَ المَدَى
نُحِبُّ الأمَانَ نُحِبُّ السَّلَام .

يحيى السداوي
28 آب 2019

الفهرس

الإهـــــــداء 3

إنقســـــام ذاتـــــي 5

لا ترحلي 9

يا شهرزاد 12

جراح لاتنام 16

المشهد الأخير 18

موت عصفور 20

نِدَاءٌ فِي اللَّيلِ 23

في الرمل 26

مسألـــــــة 29

سَافَرتُ مِنكِ إليكِ 32

أُحِبُّكْ 35

في العصر الجليدي 38

سُفرةُ الإنعدَام 41

رقصةٌ على السّد 44

ذاكرة الحب 47
العاهرة القتيلة 50
ذل الإنتظار 56
ظلَام 59
نيرفانا 61
تحت أضواء المنارة 63
رحيل الطيف 66
عابرٌ من بابل 69
تلاشي 72
مَوَاء 75
غناء القطيع 77